Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal

Volume 23
Issue 1 العدد الثالث والعشرون

Article 8

2021

مفهوم الْغِرَّةُ باللـه تعالى من منظور القران الكريم (دراسة موضوعية)

أ.م. د. حيدر عبد العزيز اسماعيل
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Law Commons

Recommended Citation

اسماعيل, أ.م. د. حيدر عبد العزيز (2021) "مفهوم الْغِرَّةُ باللـه تعالى من منظور القران الكريم (دراسة موضوعية),"
Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal: Vol. 23: Iss. 1, Article 8.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol23/iss1/8

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مفهوم الْغِرَّةُ باللـه تعالى من منظور القران الكريم (دراسة موضوعية)

أ.م. د. حيدر عبد العزيز اسماعيل
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

The concept of unconsciousness in God Almighty from the perspective of the Holy Quran (Objective study)

Dr.. Haider Abdul Aziz Ismail
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

ملخص البحث

هذا البحث يلخص قضية جوهرية في حياة كل مسلم، وتؤثر تأثيراً جوهريا في سلوكه وحياته بل وبعد مماته ويعرضها بأسلوب واضح ومبسط للقارئ، تناولت الدراسة مسألة الغرور وحقيقته والغرور بالله تعالى وآثاره على العبد في حياته وبعد مماته، وصور هذه الآفة وأصناف المتصفين بها، وسبل الوقاية والعلاج من هذا الداء الوبيل فيعد الغرور من أعظم المفاسد الأخلاقية التي يتعرض لها الأفراد والمجتمعات، ذلك الداء الذي يدل على نقصان الفطنة وطمس نور العقل والبصيرة، فينخدع العبد بما آتاه الله من أسباب القوة والجمال وحطام الدنيا الفاني؛ فيتعالى على الناس ويتكبر، ثم يتكبر على ربه وخالقه ومولاه، فلا يخضع له ولا يقوم بواجب العبودية، بل يسير وراء شهواته ونزواته غير عابئ بنظر الله إليه، غير مكترث بالناس من حوله، فقد زينت له نفسه، وبررت له الأخطاء، أحد الأسباب الباعثة على تمكن هذه الآفة من النفوس هو الجهل، الجهل بحقيقة النفس، والجهل بحقيقة الحياة، والجهل بصفات الرب جل وعلا، فإذا جهل الإنسان كل هذه المعاني رفع نفسه فوق قدرها، وترفع على الخلق، وتكبر على الله فصار من المغرورين.

Abstract

This research summarizes a fundamental issue in the life of every Muslim, which affects substantially his behavior and life, and even after his death and presents it in a clear and simplified manner for the reader, the study deals with the issue of vanity, his truth, vanity in God Almighty and its effects on the servant in his life and after his death And the pictures of this scourge and the types of those who possess it, and the means of prevention and treatment of this terrible disease, so vanity is one of the greatest moral evils to which individuals and societies are exposed, a disease that indicates a lack of intelligence and obscures the light of reason and insight, So he is exalted over people and arrogant, then he is proud of his Lord, Creator and Master, so that he does not submit to him and does not fulfill the duty of servitude, but he follows his desires and whims, not indifferent to God's consideration of him, indifferent to the people around him, Enabling this scourge of souls is ignorance, ignorance of the truth of the soul, ignorance of the truth of life, and ignorance of the attributes of the Almighty and the Most High, and if a person is ignorant of all these meanings, he raises himself above his destiny, rises above the creation, and arrogates before God, then he becomes one of the conceited.

المقدمة

الحمد لله حق حمده ومنتهى رضاه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق رسوله ومصطفاه محمد الذي قربه وحباه، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن والاه.

أما بعد: فإن حسن الظن واليقين بالله تعالى، والثقة بما عنده وتعليق آمال القلب به وحده دون سواه؛ هو من أجل الطاعات وأخلص العبادات لاسيما القلبية منها، بيد أن هذا التعلق والإخلاص لا ينبغي أن يجر صاحبه إلا للخير والمآل الحسن والخاتمة الطيبة.

ولما كان قبول الأعمال مرهوناً بصدق القلب وخلوص النية فيها كان لا بد من توافر ما يثبت هذه النية ويقيمها في القلب لتصاحب الاعمال وتحفظها لصاحبها، ويقابل هذه الصفات المحمودة التي فطرت عليها النفس البشرية، صفات عكسية جبلت عليها الطباع فمتى ما استطاع المرء ان يوازن ويتحكم في وجودها داخله، أفلح ونجح بإذن الله، وكلما زادت إحداها على الاخرى وفاقت حتى خرجت عن سيطرته أصبح مرتهناً بها أسيراً لها، وهنا يكمن خطرها وعظم أثرها على القلب وعلى الانسان سواء.

إن موضوع الغرة بالله تعالى سببه طول الأمل والمراد بالأمل تعلّق النفس بحصول محبوب في المستقبل، ويرادفه الطمع والرجاء، إلاّ أنّ الأمل كثيراً ما يستعمل فيما يستبعد حصوله، والطمع فيما قرب حصوله، والرجاء بين الأمل والطمع، وطول الأمل عبارة عن توقّع أمور دنيويّة يستدعي حصولها مهلة في الأجل وفسحة من الزمان المستقبل.

وكذلك الاعتماد على ما في يد العبيد، يعد واحداً من بين أهم مواضيع تهذيب النفوس والأخلاق وتنقيتها، ذلك أن بقية العبادات والمنهيات وما يندرج تحتهما كلها تدخل تحت هذا المسمى؛ بل تكون مرتهنة به؛ لأن الإيمان علم وعمل، لا يناقض بعضه بعضاً ولا يجزئ أحدهما عن الآخر، وتكمن خطورته في وجه الشبه بينه وبين الثقة بالله تعالى والتوكل عليه، فإن كثيراً من الناس لا سيما في وقتنا الحاضر انجر كثيراً بداعي الثقة بالله والتوكل عليه؛ في مستنقع الغرة بالله والاغترار عنه بما سواه، وهو وان كان على مراتب لكنه يعد أمراً خطيراً لا يستهان به إن لم ينتبه لخطره وعلاجه في بداياته؛ استفحل واستشرى وأضر بصاحبه وبمن سواه.

إن الخلط الحاصل بين التوكل والتواكل، وكذا الثقة والرجاء وبين الاعتماد والتكاسل والتمني بطول الامل قد أصبح ظاهرة واضحة للعيان ودخل الدخل الى قلوب الكثير وافسدوا ما عملوا بسبب خلطهم بين مفاهيم وحقائق ثابته وبين ما يرونه صواباً، فأصبح لزاماً التفريق بين ما كان محموداً وبين ما هو مذموم، أما مجرد الأمل والنظر إلى المستقبل بنظرة التفاؤل، دون الغفلة عن الآخرة، فهذا أمر مشروع ومعقول، مشروع شرعه الله ورسوله، ومعقول يدلّ على كمال عقل صاحبه وفطنته، فالله تعالى استخلفنا في الأرض وأمرنا بعِمارتها وزرْعها وغرسها، وأمرنا بالتمتع بما أحله لنا من الطيبات فيها، وأمرَنا بالزواج وإنجاب الذرّية حتى يستمر نسل الإنسان في هذه الحياة إلى أن يأذن الله بنهايتها. لكنّ المذموم فيه هو طول الأمل، الذي يجعل الإنسان متعلقاً بدنياه عبْداً لها منشغلاً بها،

Published by Arab Journals Platform, 2021

ناسياً للموت، غافلاً عن الدار الآخرة. وأعجبُ ما فيه أنّه ينمُو ويكبُرُ مع الأيّام! كلما كبر المرء ازدادت آماله وتعددت أمانيه فيكون من الضالين عن طريق الحق والصواب.
ومن الجدير بالذكر أن لكل صورة من صوره مسمى لا يشبه ضدها، أي أن الثقة بالله تعالى غير الغرة بما عند العبد، وكذا الأمل والرجاء لا يماثل التواكل والاعتماد وترك العمل، وللموضوع صور كثيرة وتفصيلات عديدة ارتأيت أن اسلط الضوء على جانب منها في هذا البحث اليسير، أبيّن فيه معاني الغرة بالله تعالى وخطرها، وكذا صور لأصناف ممن يجسدون صورة الغرة بالله تعالى، وقبح هذه الخصلة وذمها، وبيان حقيقتها وماهيتها وكيفية التخلص من أثرها في النفس، ولم أجد من تناولها في الدراسات المعاصرة كبحث مستقل بنفسه الا من ذكرها ضمناً في مؤلفاتهم فكان المحاسبي رحمه الله في كتابه الرعاية في حقوق الله اجاد واطنب الكلام فيها، فكان عنوان البحث: **((مفهوم الغرة بالله تعالى من منظور القران الكريم ــ دراسة موضوعية))** ، واقتضت طبيعة البحث أن أقسمه على خمسة مباحث بمقدمة وخاتمة موجزتين على النحو الآتي:

- **المبحث الأول:** تعريف الْغِرَّةُ لغة واصطلاحـــــــــاً وأقوال العلماء فيها.
- **المبحث الثاني:** حقيقة الْغِرَّة بالله تعالى وأنواعها في نصوص القران الكريم.
- **المبحث الثالث:** أصناف أهل الْغِرَّة بالله تعالى وصورها عند العلماء.
- **المبحث الرابع:** أهل الْغِرَّة بالله تعالى بين حسن الظن والغرة بالله.
- **المبحث الخامس:** أهل الغرة بالله تعالى في وقتنا المعاصر.

ولم أشأ الاسهاب والتطويل في الموضوع؛ لأن فكرة البحث قائمة على أساس موضوعي موجز، ولو أردت الإلمام بالموضوع من كل جوانبه للزمني تسويد صفحات عديدة كيما ألمّ بمعظمه، ولكن هذه الإضاءة من شأنها أن توصل فكرة بسيطة ورسالة لكل ذي لب حتى يدرك ما فاته وينتبه لهذا الداء الوبيل، والآفة الخفية التي تدب في القلب فتفسده، كما تدب النار في الهشيم، ومن رحمه الله تعالى أيقظ في نفسه طول المراقبة لما يفعل ويجتنب وألا يعتمد على ما قدمه أو يركن لرحمة الله وحدها، نعم نحن ندخل الجنة ونوفق برحمة الله تعالى لكن العمل واجب ومطلوب لتحصيل الجزاء والرحمة والتوفيق الإلهي، نسأل الله تعالى الحفظ والمداومة على ما يرضيه حتى نلقاه وهو راض عنا غير غضبان، آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد في الأولين والآخرين وعلى اله وصحبه وسلم.

الباحث

المبحث الأول
تعريف الْغِرَّةُ لغة واصطلاحاً
الْغِرَّةُ لغة:
على وزن فِعْلَة هي غفلةٌ في اليقظة، والجمع: غِرَرٌ، وَقَدْ (غَرَّ) يَغِرُّ بِالْكَسْرِ (غَرَارَةً) بِالْفَتْحِ، والِاسْمُ (الْغِرَّةُ) بِالْكَسْرِ، والْغِرَّةُ أَيْضًا الْغَفْلَةُ و(الْغَارُّ) بِالتَّشْدِيدِ الْغَافِلُ تَقُولُ مِنْهُ: (اغْتَرَّ) الرَّجُلُ. واغْتَرَّ بِالشَّيْءِ خُدِعَ بِه و(الْغَرَرُ) بِفَتْحَتَيْنِ الْخَطَرُ و(الْغَرُورُ) بِالْفَتْحِ الشَّيْطَانُ ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} والْغَرُورُ أَيْضًا مَا (يُتَغَرْغَرُ) بِهِ مِنَ الْأَدْوِيَةِ و(الْغُرُورُ) بِالضَّمِّ مَا (اغْتُرَّ) بِهِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا [1].
قال الراغب: والْغِرَّةُ (بالكسر) غفلة في اليقظة، والغِرَارُ: غفلة مع غفوة وأصل ذلك من الغر (بالفتح) وهو الأثر الظاهر من الشيء، ومنه غرة الفرس، وغرار السيف أي حده. وغر الثوب: أثر كسره، وقيل: اطوه على غره، وغره كذا غروراً كأنما طواه على غره [2].
الْغِرَّةُ اصطلاحاً:
لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فالْغِرَّةُ بالكسر، الخصلة التي يغتر بها، ظاهرها حسن ومآلها قبيح. وقيل: الْغِرَّةُ غفلة في اليقظة والغِرَارُ غفلة، في اليقظة والغِرَارُ غفوة مع غفلة، وأصله من الغر وهو الأثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس، وباعتبار غرة الفرس وشهرته قالوا فلان أغر إذا كان كريماً مشهوراً. والغرة في الوضوء: غسل مقدم الرأس مع الوجه، وغسل صفحة العنق. والغرة في الجبهة: بياض فوق الدرهم. والغرة في الجناية: عبد أو أمة ثمنه نصف عشر الدية [3].
معنى الْغِرَّةُ بالله تعالى واقوال العلماء فيها:
معنى الغرة بالله تعالى هي" خدعة النفس بصنيع الله عز وجل بالعبد او باسم رجاء الله عز وجل، او ببعض العبادة والعلم، فيغتر كثير من العباد ببعض ذلك، حتى يعصي الله عز وجل، وهو يرى انه من المحسنين، او يكفر بالله تعالى وهو يرى انه من المهتدين، او يغتر فيعصي على علم وهو يرى انه مغفور له ناج لا يعذب ؛ فأما الغرة من الكافرين

Published by Arab Journals Platform, 2021

فهي خدعة من انفسهم وعدوهم بظاهر الدنيا عن الاخرة " وللعلماء في ذلك أقوال، وهي [4]:

1) قال سعيد بن جبير: " الْغِرَّةُ بالله أن يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة "، ومعناه: ان يتهاون بأوامر الله تعالى ودينه ولا يعزم على توبة ولا يتوبها فان من هذا معتقده فالغالب الخوف عليه من حصول العذاب.

2) وقال المحاسبي: الْغِرَّةُ: " هو اعتماد القلب على ما لا ينبغي أن يعتمد عليه ".

3) وقال يحيى بن أبي كثير: الْغِرَّةُ: " ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة ".

4) وقال المعتزلة: الْغِرَّةُ: " هو تمنيكم في المعصية المغفرة ". وهو ما رأته المعتزلة؛ لان الامة مجمعة على هذا التمني والقران يعضده انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون.

معنى ويمكن تعريف الْغِرَّةُ بشكل أوسع:

بأنها اعتماد القلب على ما لا ينبغي أن يعتمد عليه كاعتماد العالم على علمه والحليم على حلمه والزاهد على زهادته والعابد على عبادته، والعارف على معرفته، والعصاة على إمهال الله تعالى إياهم، والأغنياء على غناهم وهذا شرك فإن الاعتماد ليس إلا على رحمة الله عز وجل إذ لا ينجي أحداً عمله إلا أن يتغمده الله برحمة منه وفضل، وقد يلتبس على عامة الناس الرجاء بالغرة فيجترئ على المعاصي اغتراراً بسعة الرحمة وكثرة النعمة وجهلاً بالفرق بين الغرور والرجاء فإن الرجاء إنما يتحقق عند أسباب الفلاح وطرق النجاح.

ومدار الغرور كله على الجهل فما اغتر الكفار بعبادتهم إلا جهلاً منهم بحبوطها، وما اغتر المبتدعة ببدعهم إلا جهلاً منهم ببطلانها، وما اغتر الأغنياء بغناهم إلا جهلاً منهم بأنه فتنة ومحنة وظناً منهم أنه كرامةً ونعمةً، وكذلك اغترار العابد بعبادته، والزاهد بزهادته، والعارف بمعرفته، وربما أقدم هؤلاء على معصية ربهم ظناً منهم أن الله عز وجل لا يؤاخذهم بقربهم إليه وكرامتهم عليه، وقد يكون هذا الرجاء منهم ما يخرج عن القنوط من رحمة الله تعالى كرجاء العصاة للتوبة. وما به من ارتفاع الدرجات وكثرة المثوبات والكرامات وهذا لا يصح إلا من العاملين المقبلين على إرضاء رب العالمين، وهذا كثير في زماننا والعياذ بالله.

المبحث الثاني

حقيقة الْغِرَّة بالله تعالى وأنواعها في نصوص القران الكريم

إن أولى الأدلة التي توضح حقيقة الغرة بالله تعالى، ويمكن أن نجدها في الآية الكريمة قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ))** [5] والغرور هنا في هذه الآية هو (الشيطان) الذي يمني الإنسان بطول الأجل

وينسيه سوء العمل، بل ويزينه له فيتمادى الإنسان بالمعصية ويتمني على الله المغفرة [6] وذكر الموت يزهد في الدنيا ويقطع التعلق بها وهو علاج الغرة بالله فلا يستطيع الشيطان أن يمني الانسان بطول الأجل فيتمادى في المعاصي ويتمني على الله المغفرة وهذا يبين لنا أن حقيقة الغرة من الشيطان الذي هو الغرور، قال الحسن البصري: " إن قوماً ألهتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم إني أحسن الظن بربي وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل [7] ، وتلا قوله تعالى: **((وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ))** [8] . وذكر ابن القيم من بعض أقوال أهل العلم: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار، قالوا كيف؟ قال يعمل الذنب فلا يزال مشفقاً منه وجلاً باكياً نادماً مستحياً من ربه، فيكون ذلك الذنب انفع له من طاعات كثيرة، ويعمل الحسنة يمن بها على ربه ويري نفسه ويعجب بها ويستطيل بها علي الخلق فيورثه هذا عجب وكبر واستطالة ما يكون سبباً لهلاكه، إن اراد الله به خيرا ابتلاه حتي يعرف قدر نفسه وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه [9] ، وقد أخبرنا رسول الله محمد(صلى الله عليه واله وسلم) أن العبرة بخواتيم الأعمال كما جاء في حديثه:(فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها") [10] ، يقول المحاسبي: (ان الْغِرَّةُ بالله عز وجل تكون من الكافرين، ومن العاصين من المسلمين، ومن الديانين النساك، وكل من أغتر بشيء من الأشياء فقد ضيع أمر الله عز وجل، وقل حذره منه وخوفه) [11] ، فالغرة بالله عز وجل انما هي خداع النفس بصنيع الله عز وجل بالعبد، أو باسم رجاء الله عز وجل، او ببعض العبادة والعلم، فيغتر كثير من العباد ببعض ذلك، حتى يعصي الله عز وجل، وهو يرى انه من المحسنين، أو يكفر بالله تعالى وهو يرى انه من المهتدين، أو يغتر فيعصي على علم وهو يرى انه مغفور له ناج لا يعذب فأما الغرة من الكافرين فهي خدعة من أنفسهم وعدوهم بظاهر الدنيا عن الاخرة. **والغرة:** داء يصاب به الإنسان على حد سواء، يمكن أن يصاب به المؤمن والكافر بحسب قوة اليقين لديه، ولها صور عديدة تجتمع في مضمونها وتفترق في مسماها، لكنها في النهاية تأتي في صورتين رئيسة هي: **النوع الأول**: غرة بالدنيا عن الاخرة، والمقصود بها إيثار الدنيا والاشتغال بها عن الاخرة، والاغترار بمتاعها وزخرفها عن حاله في الاخرة فيضيع دنياه بآخرته ومنها قوله عز وجل:**((فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)) (12) ، ومنها ايضاً، ((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)) (13).. وأما النوع الثاني:** فهو الغرة بالله عز وجل وبالأخرة، وهو ما اغتر به الكافرون عن الله عز وجل، فهو ما رأوا من فعل الله عز وجل بهم من اكرامه لهم بالدنيا ورفعتها وسعتها، فظنوا بذلك ان ذلك لم يكن من الله عز وجل الا لمنزلتهم عنده، وانهم أحق بالخير من غيرهم وما أكثرهم قديما وحديثاً والقرآن الكريم قص علينا من أخبارهم الكثير، وسيرة سيدنا المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) زاخرة بمثل هؤلاء، ثم أنهم بعد ذلك يكونوا على **فرقتين**: فرقة منهم مريب في الاخرة يقولون في أنفسهم وبألسنتهم: ان يكن لله عز وجل معاد فنحن أحق

Published by Arab Journals Platform, 2021

به من غيرنا، ولنا فيه النصيب الاوفر، اغتراراً بما ظهر لهم من خير الدنيا وكرامتها، ومنها ما قصه الله تعالى علينا في سورة الكهف عن الرجلين الذين تحاورا فقال الكافر منهما للمؤمن المحاور له: **((وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا))** [14] ، وإنما هي صورة مجسدة للفرقة الاولى فهم لا يعتقدون بوجود بعث ونشور وحياة أخرى؛ ولو كانت فهم أولى بها من غيرهم لما سبق من حالهم في الدنيا مما افاء الله عليهم، من نعم وكرم وعطاء، وهذا ظن فاسد وغرور بإمهال الله تعالى لهم وعطاءه لهم وهي الغرة بالله عز وجل، وظنا منهم ان الله عز وجل لم يكرمهم في الدنيا الا وأحدهم كريم عليه، فان كان لله عز وجل بعث ودار فيها ثواب وعقاب فيستجيره من العقاب، ويكرمه في الاخرة كما اجاره من الفقر والضيق في الدنيا، فحاور المؤمن الكفار بذلك. ومنها صورة تشبهها باغترار الكافر بما بين يديه وتمنيه على الله الأماني قال تعالى:**((أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا))** ؛ فاغتر الكافر بالله عز وجل وظن ان الله لا يعذبه في الاخرة وهو العاص بن وائل، وكذلك قوله تعالى: **((وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ))**[15] . وقوله تعالى: **((وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ))** [16] ، فكان مصير هؤلاء ان استدرجهم الله تعالى واهلكم لانهم اغتروا بإنعام الله عليهم وهو ما أخبرنا الباري جل وعلا في محكم كتابه بقوله **:((فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ))** [17] . قال اهل التفسير "كلما أحدثوا ذنباً احدثنا لهم نعمة"، قال تعالى: **((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ))** [18] ، قال الحسن البصري: ((ان المنافق اساء وتمنى وان المؤمن أحسن واشفق، ثم قرأ: **((وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ))**)) [19] . ممن اغتر بالله وبالآخرة من الكفار يغترون بما زين لهم من سوء أعمالهم بعبادات يعبدون بها غير الله عز وجل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً، فالغرة من الكافرين خدعة من النفس بالظن ان له عند الله عز وجل قدراً لما أكرمه به من الدنيا او يعمل ضلالة يحسبها هدى[20] .

المبحث الثالث

أصناف أهل الْغِرَّة بالله تعالى وصورها عند العلماء

للغرة بالله تعالى صور وأصناف من الناس؛ تتنوع في فعلها وتتفق في مضمونها من حيث كونها مذمومة لذاتها، أو لأمر مرتبط بها متعلق بنية العبد في فعله، فيدخل فيه الظاهر والباطن على حدٍ سواء، وفي هذا المبحث سأعرج على ذكر صور متنوعة وأصناف من فعل العباد التي تجسد هذه الصور والتي تندرج جميعها تحت مسمى الغرة بالله تعالى، وهي مما ذمه العلماء، وهذه الصور قد تبدو متداخلة فيما بينها لكنني استفيض نوعاً ما بذكرها لتجسيد الصورة ووضوحها في ذهن القارئ وبيان موطن العلة فيه؛ هل هو في الفعل ذاته أم ما يداخله في النية ويساوره في القصد وتضييع ما هو أهم على حساب ما هو ثانوي وهكذا وقد ذكر الامام الغزالي في تقسيمه وحصره لجميع الصور بنحو بديع وواضح فوجدت أن أسير وفق تقسيمه وتبويبه لأقسام المغرورين وأصنافهم بين الناس سواء وهذه الأصناف حصرها الامام الغزالي في أربعة محاور رئيسة، ثم فصل التقسيم داخل كل محور منها بشكل كالآتي:ــ

1. **الصنف الأول:** وهم من المغرورين العلماء، والمغرورون من العلماء منهم فِرق متنوعة:

- **الفرقة الأولى:** وهم من احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها وأهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي، وإلزامها الطاعات، فاغتروا بعلمهم وظنوا أنهم عند الله بمكان.. وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغاً لا يعذب الله تعالى مثلهم، ولا يطالبهم بذنوبهم، وخطاياهم وهو مغرورون فإنهم لو نظروا بعين البصيرة علموا أن العلم علمان: **علم معاملة ــ وعلم مكاشفة** [21]. وغفلوا عن قوله النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : (إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) [22] .
- **الفرقة الثانية:** وهم من أحكموا العلم والعمل الظاهر، وتركوا المعاصي الظاهرة وغفلوا عن قلوبهم فلم يمحو منها الصفات المذمومة عند الله، كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلا وإرادة الثناء على الأقران والشركاء، وذلك غرور سببه غفلتهم عن قوله عليه الصلاة والسلام: (الرياء الشرك الأصغر) [23] ونفهم من الحديث ان الخبائث إذا كانت كامنة في القلب يظهر أثرها على الجوارح، فلو زال ما في باطنه استراح الظاهر.
- **الفرقة الثالثة:** وهم من علموا هذه الأخلاق.. وعلموا أنها مذمومة من وجه الشرع إلا أنهم لعجبهم بأنفسهم يظنون أنهم منفكون.. وأنهم أرفع عند الله من أن يبتليهم بذلك.. وإنما يبتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فظهرت عليهم مخايل الكبر والرياسة.. وطلبوا العلو والشرف.. وغرورهم أنهم ظنوا ذلك ليس تكبرا.. وإنما هو عز الدين، وإظهار لشرف العلم.. ونصرة الدين.. وغفلوا عن فرح إبليس به وهو مغرور، ولو كان غرضه بذلك الاصلاح فرح به إذا جرى على يد غيره ولو رأى من هو مثله عند السلطان يشفع في أحد يغضب.. وربما أخذ من أموالهم فإن خطر بباله أنه حرام قال له الشيطان

Published by Arab Journals Platform, 2021

هذا مال لا مالك له وهو لمصالح المسلمين وأنت إمام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين.. وهذه ثلاثة امور: أحدها أنه مال لا مالك له.... والثاني: أنه لمصالح المسلمين، والثالث: أنه إمام.. وهل يكون إماماً إلا من أعرض عن الدنيا كالأنبياء والصحابة.. ومثله قول عيسى عليه السلام: ((العالم السوء كصخرة وقعت في الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع..)) [24] . يفهم مما تقدم ان أصناف غرور أهل العلم كثيرة.. وما يفسد هؤلاء أكثر مما يصلحونه خصوصا في وقتنا المعاصر.

- **الفرقة الرابعة: وهم** من حكموا العلم... وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات.. واجتنبوا ظاهر المعاصي... وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء.. والحسد والكبر والحقد.. وطلب العلو.. وجاهدوا أنفسكم في التبري منها وقلعوا من القلب منابتها الجلية القوية.. ولكنهم مغرورون إذ بقي في زوايا القلب بقايا من خفايا مكايد الشيطان.. خبايا خدع النفس ما دق وغمض.. فلم يفطنوا لها.. وأهملوها، وهذا ما نجده في عصرنا الحاضر من ان دقائق مكائد الشيطان تدخل في الاعمال الصالحة، فظاهرها صلاح وباطنها الفساد فساد القلب والنوايا والعياذ بالله.
- **الفرقة الخامسة:** وهم العلماء الذين تركوا المهم من العلوم.. واقتصروا على علوم الفتاوى في الحكومات والخصومات.. وتفصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح المعايش.. وخصصوا اسم الفقيه.. وسموه: "الفقيه وعلم المذهب.. وربما ضيعوا مع ذلك علم الأعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقدوا الجوارح.. ولم يحرسوا اللسان من الغيبة والبطن عن الحرام وكذلك سائر الجوارح.. ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والرياء والحسد وسائر المهلكات.. وهؤلاء مغرورون من جهة العلم والعمل [25].
- **الفرقة السادسة: وهم من اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم** واستكثروا من علم المقولات المختلفة.. واشتغلوا في مناظرة أولئك وإفحامهم وهم على فرقتين: إحداهما: ضالة مضلة، والأخرى محقة؛ أما غرور الفرقة الضالة فلغفلتها عن ضلالتها وظنها بنفسها النجاة وإنما ضلوا من حيث أنهم لم يحكموا شروط الأدلة ومناهجها فرأوا الشبه دليلاً والدليل شبهة، وأما غرور المحقة، فمن حيث أنهم ظنوا بالجدال أنه أهم الأمور وأفضل القربات في دين الله تعالى.. وزعمت أنه لا يتم لأحد دينه ما لم يتفحص ويبحث.. وإن من صدق الله تعالى من غير بحث وتحرير دليل فليس ذلك بمؤمن وليس بكامل ولا بمقرب عند الله، ولم يلتفتوا إلى القرن الأول الذين امنوا بالله ورسوله بدون ريبة ولا شك ولا تشكيك، قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير.
- **الفرقة السابعة:** وهم قوم اشتغلوا بالوعظ وأعلاهم نية من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والإخلاص والصدق وهم مغرورون لأنهم يظنون بأنفسهم إذا تكلموا بهذه الصفات.. ودعوا الخلق إليها فقد اتصفوا بها، وهم منفكون عنها إلا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين، وغرورهم أساس الغرور لأنهم يعجبون بأنفسهم غاية الإعجاب ويظنون أنهم ما تبحروا

في علم المحبة إلا وهم من الناجين عند الله تعالى وأنهم مغفور لهم بحفظهم لكلام الزهاد مع خلودهم من العمل وهؤلاء أشد غرورا ممن كان قبلهم لأنهم يظنون أنهم يحببون في الله ورسوله [26]. وذكر الغزالي فرقا أخرى تندرج تحت الصنف الاول وهم المغرورون من العلماء؛ ولضيق المقام هنا، فانا أحيل القارئ للرجوع الى المصدر والاستزادة منه.

2. **الصنف الثاني:** وهم من المغرورين أرباب العبادات والأعمال والمغرورون فرق كثيرة، فمنهم من غروره في الجهاد، ومنهم من غروره في الزهد، وذكر الغزالي منهم تسعة فرق نكتفي بذكر جانب منها للتمثيل لا للحصر: ــ

- **الفرقة الأولى: وهم** من أهملوا الفرائض واشتغلوا بالنوافل، وربما تعمقوا حتى خرجوا إلى السرف والعدوان كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة من النجاسة، وإذا آل الأمر إلى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة، بعيدة وربما أكل الحرام المحض.
- **الفرقة الثانية:** وهم من غلب عليهم الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان يعتقد نية صحيحة، بل يوسوس عليه حتى تفوته الجماعة وتخرج الصلاة عن الوقت وإن تم تكبيرة الاحرام فيكون في قلبه تردد في صحة نيته وقد يوسوس في التكبيرة فيكون قد تغير صفة التكبير لشدة الاحتياط ويفوته سماع الفاتحة ويفعلون ذلك في أول الصلاة ثم في جميع الصلاة ولا يهزون قلوبهم ويغترون بذلك، ولم يعلموا أن حضور القلب في الصلاة هو الواجب، وإنما غرهم إبليس وزين لهم.. وقال لهم: هذا الاحتياط تتميزون به عن العوام وأنتم على خير عند ربكم [27].
- **الفرقة الثالثة:** وهم من اغتروا بقراءة القرآن فيهدرونه هدراً، وربما يختمونه في اليوم والليلة ختماً وألسنتهم تجرى به وقلوبهم تتردى في أودية الأماني والتفكر في الدنيا، ومن قرأ كتاب الله تعالى في اليوم والليلة مائة مرة ثم ترك أوامره ونواهيه فهو مستحق العقوبة ولو أدرك لذة كلام الله تعالى ما نظر إلى صوته وطيبه ولا تعلق خاطره به.. ولذة كلام الله إنما هي من حيث المعنى. وفرقة اغتروا بكثرة الصيام، ومنهم اغتروا بمجاورة البيت الحرام والتعبد هناك وأخرى زهدت بالطعام والشراب وفي نفوسهم ميل للرياسة والدنيا وانواع هذا الصنف كثيرة نقتصر على هذه منها.

3. الصنف الثالث: وهم من المغرورين أرباب الأموال وفرقهم ولا بأس أن أمثل لبعض منهم لضيق المقام بسردها جميعاً.

- **الفرقة الأولى: وهم** من يحرصون على بناء المساجد والمدارس والصهاريج للماء.. وما يظهر للناس ويكتبون أسماءهم بالآجر عليه ليتخلد ذكرهم، ويبقى بعد الموت أثرهم، وهم يظنون أنهم استحقوا المغفرة بذلك وهم اغتروا فيه من وجهين: أحدهما: أنهم قد اكتسبوها من الظلم والشبهات والرشا والجهات المحظورة وقد تعرضوا لسخط الله في كسبها، فالواجب عليهم في التوبة ردها إلى مالكيها إن كانوا أحياء أو إلى ورثتهم وإنما غلب على هؤلاء الرياء والشهرة ولذة الذكر، والوجه الثاني: أنهم يظنون بأنفسهم

Published by Arab Journals Platform, 2021

الإخلاص وقصد الخير في الانفاق وعلو الأبنية ولو كلف أحد منهم أن ينفق دينارا على مسكين لم تسمح نفسه بذلك لأن حب المدح مستكن في باطنه.

- **الفرقة الثانية: وهم** من أرباب الأموال يحفظون الأموال ويمسكونها بحكم البخل ويشتغلون بالعبادات الدينية التي لا يحتاجون فيها إلى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهؤلاء مغرورون لأن البخل المهلك قد استولى على باطنهم.
- **الفرقة الثالثة: وهم من عوام الخلق وأرباب الأموال والفقراء، اغتروا بحضور مجالس** الذكر واعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم فاتخذوا ذلك عادة ويظنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل أجرا، وهم مغرورون لأن فضل مجالس الذكر لكونها رغبة في الخير لأنها تبعث على العمل وربما يغتر بما يسمعه من الوعظ، فكل وعظ لا يغير منك صفة تغير بدونها أفعالك حتى تقبل على الله وتعرض عن الدنيا وإن لم تفعل فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فإذا رأيته وسيلة لك كنت مغرورا، يقول الامام معروف الكرخي (رحمه الله) طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق) وقال أيضا : (اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الفترة والكسل) [28] ، والى هنا آتي لنهاية المبحث الخاص بذكر صور متنوعة من آفة الغرة بالله تعالى واصناف الناس فيه وأشكالهم، ذكرتها بشيء من الاختصار لضيق المقام عن سردها هنا.

المبحث الرابع

أهل الغرة بالله تعالى بين حسن الظن والغرة بالله

هناك فرق بين حسن الظن بالله تعالى وبين الغرة بالله تعالى وذلك ان حسن الظن لا يتحقق الا بالإخلاص والعمل الصالح ووجود بعض التقصير فيرجو بذلك رحمة الله وحسن الظن به بخلاف الغرة بالله تعالى فهو لم يعمل شيء او يعمل المعصية وهو يرجو رحمة الله وعفوه وغفرانه يظن بنفسه انه بذلك على خير كثير وهو في حقيقة الامر على خطر عظيم جسيم واليك تفصيل ذلك:

أولاً: حسن الظن بالله تعالى؛ هو قوة اليقين بما وعد الله تعالى عباده من سعة كرمه ورحمته، ورجاء حصول ذلك بتوفيقه ورعايته وعانيته وحفظه وسداده لعباده المؤمنين الصالحين [29]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ محمد (صلى الله عليه واله وسلم): " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" [30] وشرحه القاضي عياض رحمه الله تعالى: " قيل: معناه: بالغفران له إذا استغفرني، والقبول إذا أناب إليّ، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني، لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن ظنه بالله وقوى يقينه " انتهى [31] .

ثانياً: ومنها حسن الظن بإجابة الدعاء، ويكون بقوة اليقين بأن الله تعالى يجيب الداعي؛ قال عزّ وجلّ: **((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))** [32]. وإن تأخر جوابه، فلا يقنطَ من رحمة الله تعالى وسعة كرمه؛ فإن في القنوط سوء ظن بالله تعالى، وهو أمر محرم، ومنافٍ لحسن الظن بالله وصدق التوكل عليه. قال تعالى: **((قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ))** [33] ، وقال تعالى: **((يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))** [34] ، والقنوط واليأس بمعنى سوء الظن بالله تعالى ومناف للإيمان المطلق بقدرته وعفوه ورحمته وهذا الظن قد يكون السبب الرئيس المانع من الإجابة. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ محمد قَالَ: ((يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)) [35] ، فإذا تأخر جواب دعوته بأمر من أمور الدنيا؛ فإحسان الظن بالله تعالى، هو أن يرجو أن الله تعالى قد خار له في ذلك، وقدّر له ما هو خير له، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري، أَنَّ النَّبِيَّ محمد قَالَ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ))[36] يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: " فإن الراجي ليس معارضاً، ولا معترضاً، بل راغباً راهباً، مؤملاً لفضل ربه، محسن الظن به، متعلق الأمل ببره وجوده، عابدا له بأسمائه: المحسن، البر، المعطي، الحليم، الغفور، الجواد، الوهاب، الرزاق، والله يحب من عبده أن يرجوه، ولذلك كان عند رجاء العبد له وظنه به " انتهى[37] . فمن حسن الظن بالله تعالى أن لا يعترض الداعي على عدم تحقق المطلوب فلعل الخير له في عدم تحقق مطلوبه، ولعله قد أعطي بدعوته ما هو أفضل له مما طلب وهو لا يشعر. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "بل الذي ينافي الرضا: أنه يلح عليه، متحكما عليه، متخيرا عليه ما لم يعلم: هل يرضيه أم لا ؟ كمن يلح على ربه في ولاية شخص، أو إغنائه، أو قضاء حاجته، فهذا ينافي الرضا، لأنه ليس على يقين أن مرضاة الرب في ذلك " انتهى[38] . وفي المقابل، ينبغي على الداعي إذا تأخرت استجابة دعوته أن يسيء الظن بنفسه؛ فيفتش نفسه لعله دعا بإثم، أو بقلة يقين وإخلاص، أو تلبس بأمر محرم يمنع إجابة الدعاء كأكل الحرام، أو ترك تكليفا شرعيا وواجبا في عبادته اخر عنه الإجابة وحال بينه وبين ما يريد.

ثالثاً: أما حسن ظن العبد بالله، بأن يعفو عنه ويدخله جنته وينجيه من عذابه؛ فهذا له حالان:

الحال الأولى: أن يكون حسن الظن هذا في حال لم ينقطع أمل العبد من الحياة، وليس هو على فراش الموت. فحسن الظن هذا ينفع صاحبه إذا صاحبه الخوف من عذاب الله تعالى، فاجتنب معاصيه، وأحسن العمل بطاعته، على رجاء من الله تعالى: أن يتقبل منه، ويعطيه. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: " ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده، ويقبل توبته" [39] . وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات، فإن وحشة المعاصي والظلم والإجرام: تمنعه من حسن الظن بربه، وهذا موجود في الشاهد، فإن العبد الآبق المسيء

Published by Arab Journals Platform, 2021

الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به، ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبدا، فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته. وأحسن الناس ظنا بربه: أطوعهم له، كما قال الحسن البصري: إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإن الفاجر أساء الظن بربه، فأساء العمل [40] ، فتأمل هذا الموضع، وتأمل شدة الحاجة إليه! وكيف يجتمع في قلب العبد تيقنه بأنه ملاقي الله، وأن الله يسمع كلامه، ويرى مكانه، ويعلم سره وعلانيته، ولا يخفى عليه خافية من أمره، وأنه موقوف بين يديه، ومسئول عن كل ما عمل، وهو مقيم على مساخطه مضيّع لأوامره، معطل لحقوقه، وهو مع هذا محسن الظن به؟ ... وهل هذا إلا من خدع النفوس، وغرور الأماني؟ فعن أبي أمامه بن سهل بن حنيف قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير على عائشة رضي الله عنها، فقالت: " لو رأيتما رسول الله محمد في مرض له، وكانت عندي ستة دنانير، أو سبعة، فأمرني رسول الله محمد أن أفرّقها، قالت: فشغلني وجع رسول الله محمد حتى عافاه الله، ثم سألني عنها فقال: ما فعلتِ؟ أكنت فرّقت الستة الدنانير؟ فقلت: لا، والله لقد شغلني وجعك، قالت فدعا بها، فوضعها في كفه، فقال: ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده؟ وفي لفظ: ما ظن محمد بربه لو لقي الله وهذه عنده [41] . فيا الله! ما ظن أصحاب الكبائر والظلمة بالله إذا لقوه، ومظالم العباد عندهم؟ ...ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل علم أن حسن الظن بالله، هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل: ظنه بربه أن يجازيه على أعماله، ويثيبه عليها ويتقبلها منه...وبالجملة، فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة، وأما مع انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتى إحسان الظن؛ فإن قيل: بل يتأتى ذلك، ويكون مستند حسن الظن سعة مغفرة الله، ورحمته وعفوه وجوده، وأن رحمته سبقت غضبه، وأنه لا تنفعه العقوبة، ولا يضره العفو. وقيل: الأمر هكذا، والله فوق ذلك، وأجل وأكرم وأجود وأرحم، ولكن إنما يضع ذلك في محله اللائق به، فإنه سبحانه موصوف بالحكمة، والعزة والانتقام، وشدة البطش، وعقوبة من يستحق العقوبة. فلو كان معوَّل حسن الظن على مجرد صفاته وأسمائه لاشترك في ذلك البر والفاجر، والمؤمن والكافر، ووليه وعدوه، فما ينفع المجرم أسماؤه وصفاته، وقد باء بسخطه وغضبه، وتعرض للعنته، ووقع في محارمه، وانتهك حرماته؟ ... بل حسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع، وبدل السيّئة بالحسنة، واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة، ثم حسّن الظن، فهذا هو حسن الظن المرجو بالله تعالى وهو الذي يثاب عليه العبد ويحبه الله تعالى، وأما الأول فهو الغرور، والله المستعان. ولا تستطل هذا الأمر، فإن الحاجة إليه شديدة لكل أحد، ففرق بين حسن الظن بالله وبين الغرّة به، ينبغي لكل أن يعرفه لئلا يقع فيما حرم عليه وهو يرى أنه من حسن الظن به تعالى، قال تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))** [42] ؛ فهؤلاء هم أهلَ الرجاء صدقا، لا البطالين والفاسقين، فحسن الظن إيمان وعمل ولا يقتصر على أحدهما دون الآخر. قال تعالى: **((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))** [43] ؛ فأخبر سبحانه وتعالى أنه بعد هذه الأشياء غفور رحيم لمن فعلها، وشرطها بالتوبة والاقلاع

مقروناً بحسن الظن برحمته جل جلاله، والعالم يضع الرجاء مواضعه، والجاهل المغتر يضعه في غير مواضعه [44] .

وأما الحال الثانية: فأن يكون العبد في حال انقطاع من الدنيا واقبال على الآخرة على فراش موته فهذا ينبغي له أن يغلّب جانب حسن الظن بالله تعالى، لأن وقت العمل قد ولّى ولم يبق له إلا هذا الرجاء [45] ، وفي هذا يقول النووي رحمه الله تعالى: "قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، قالوا: وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً، ويكونان سواء وقيل: يكون الخوف أرجح [46] ، فإذا دنت أمارات الموت؛ غلّب الرجاء، أو مَحَضَه، لأن مقصود الخوف هو الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك، أو معظمه في هذا الحال، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له [47] . ويؤيد ذلك الحديث الشريف الذي يليه: (يبعث كل عبد على ما مات عليه)، ولهذا عقبه الإمام مسلم للحديث الأول، قال العلماء: معناه يبعث على الحالة التي مات عليها، ومثله الحديث الآخر بعده: (ثم بعثوا على نياتهم). [48] وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ محمد، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: (لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وجَلَّ)[49] . قال النووي رحمه الله تعالى: " ومعنى (يحسن الظن بالله تعالى): أن يظن أن الله تعالى يرحمه، ويرجو ذلك، ويتدبر الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله سبحانه وتعالى، وعفوه ورحمته، وما وعد به أهل التوحيد، وما ينشره من الرحمة لهم يوم القيامة، كما قال سبحانه وتعالى في الحديث الصحيح " أنا عند ظن عبدي بي " هذا هو الصواب في معنى الحديث وهو الذي قاله جمهور العلماء " [50] .

المبحث الخامس

أهل الغرة بالله تعالى في عصرنا الحاضر

اليوم نعيش في عصرنا الحاضر حالات كثيرة جدا من الغرة بالله تعالى وعلى مستويات مختلفة وما تضمنته مفهومها وهو خديعة النفس للإنسان فهو يذكر الرجاء والجود والكرم، ويطيبون بذلك انفسهم، فيزدادون جرأة على الذنوب، فيقيمون على معاصي الله عز وجل، يظنون ان ذلك رجاء منهم؛ كما قال وهب بن منبه لابنه " يا بني اياك والغرة بالله عز وجل، فان الغرة بالله عز وجل المقام على معصيته وتمني مغفرته، فيقيمون على المعاصي ويتمنون المغفرة والرحمة، ويظنون ان الذي طيب انفسهم الرجاء، وانما طيب انفسهم الغرة، فتمنوا وظنوا ان ذلك منهم رجاء لربهم عز وجل، وانما امكن احدهم ذكر للرجاء، حتى ظن انه رجاء للتوحيد، او لذكر اباء صالحين مع التوحيد او عمل ضعيف، فيغتر بذكر الرجاء ويظن انه رجاء، فيقيم على المعاصي طيب النفس، غير نادم ولا مقلع، لا يشك ان ذلك رجاء منه لربه عز وجل فيطيب نفسه بذلك، فيقل حذره وخوفه من الله عز وجل، ولو كان ذلك رجاء لقد كان وضع الرجاء في غير موضعه، وذلك الرجاء الكاذب" [51] . فالغرة من المسلم خديعة من نفسه يتمنى المغفرة مع المقام على المعصية، وذلك الرجاء الكاذب يظنه منه رجاءً صادقاً؛ كما قال سعيد بن جبير الغرة بالله عز وجل " المقام

Published by Arab Journals Platform, 2021

على معصية الله عز وجل وتمني مغفرة الله عز وجل ". وقال الحسن البصري: " إن قوما غرّتهم المغفرة فخرجوا من الدنيا وهم مملوئون بالذنوب، ولو صدقوا لأحسنوا العمل" [52]. فتكون الغرة بالله عز وجل من الكافرين، ومن العاصين من المسلمين، ومن العباد الناسكين، وكل من اغتر بشيء من الأشياء فقد ضيع أمر الله عز وجل وقل حذره منه وخوفه، وذلك باتباع الهوى وطول الامل، فقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ " [53]. ولا ريب أنّ حبّ الهوى يعمي البصيرة، وقد قيل: حبّك الشيء يُعمي ويُصمّ. قال بعض الصالحين: رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي، وذاك لأنّ الإنسان يحبّ نفسه، ومن أحبّ شيئاً عمي عن عيوبه فلا يكاد يلمح عيب نفسه، وقد قيل في ذلك [54] :

أرى كلّ إنسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه

ولهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم بأقوال غيرهم، علماً منهم أنّ هوى النفس لذاتها يصمّها عن أن تدرك عيبها. والمراد بالأمل تعلّق النفس بحصول محبوب في المستقبل، ويرادفه الطمع والرجاء، إلاّ أنّ الأمل كثيراً ما يستعمل فيما يستبعد حصوله، والطمع فيما قرب حصوله، والرجاء بين الأمل والطمع، وطول الأمل عبارة عن توقّع أمور دنيويّة يستدعي حصولها مهلة في الأجل وفسحة من الزمان المستقبل. ثم أنّه (عليه السلام) بعد تحذيره عن اتّباع الهوى وطول الأمل أشار إلى ما يترتّب عليهما من المفاسد الدينيّة والمضار الأخرويّة فقال: " أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ " وذلك لأنّ اتّباع الهوى يوجب صرف النظر إلى الشهوات الدنيويّة وقصر الهمّة في اللذّات الفانية، وهو مستلزم للأعراض عن الحقّ، وهو واضح، لأنّ حبّك للشيء صارفك عمّا وراه، وشاغلك عمّا عداه. "وأمّا طول الأمل فيُنسي الآخرة" وذلك لما عرفت من أنّ طول الأمل عبارة عن توقّع أمور محبوبة دنيويّة، فهو يوجب دوام ملاحظتها، ودوام ملاحظتها مستلزم لإعراض النفس عن ملاحظة أحوال الآخرة، وهو مستعقب لانمحاء تصوّرها في الذهن، وذلك معنى النسيان لها. قال بعضهم: سبب طول الأمل هو حبّ الدنيا، فإنّ الإنسان إذا أنس بها وبلذّاتها ثقل عليه مفارقتها وأحبّ دوامها، فلا يتفكّر في الموت الذي هو سبب مفارقتها، فإنّ من أحبّ شيئاً كره الفكر فيما يُزيله ويُبطله، فلا تزال نفسه تتمنّى البقاء في الدنيا وتقدّر حصول ما تحتاج إليه من أهل ومال وأدوات وأسباب، ويصير فكره مستغرقاً في ذلك، فلا يخطر الموت ولا الآخرة بباله . وإن خطر بخاطره الموت والتوبة والاقبال على الأعمال الأخرويّة أخّر ذلك من يوم إلى يوم، ومن شهر إلى شهر، ومن عام إلى عام، وقال: إلى أن أكتهل ويزول سنّ الشباب، فإذا اكتهل قال: إلى أن أصير شيخاً، فإذا شاخ قال: إلى أن أتمّ هذه الدار وأزوّج ولدي فلاناً، وإلى أن أعود من هذا السفر، وهكذا يسوّف التوبة، كلّما فرغ من شغل عرض له شغل آخر ـ بل أشغال ـ حتّى يختطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعدّ له مستغرق القلب في أمور الدنيا، فتطول في الآخرة حسرته، وتكثر ندامته، وذلك هو الخسران المبين[55] . ويقول الامام الحسن البصري لهؤلاء: " ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، إن قوماً ألهتهم أمانيّ المغفرة

حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا: نحسن الظن بالله وكذبوا، لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل به." [56] والله سبحانه تعالى يقول: "((لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً (123) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً))" [57] الأمنية هي أن يطمح الإنسان إلى شيء ممتع مسعد بدون رصيد من عمل، إنَّ الحق سبحانه وتعالى حينما استخلف الإنسان في الأرض طلب منه أن يستقبل كل شيء صالح في الوجود استقبال المحافظ عليه، فلا يفسد الصالح بالفعل، وإن أراد الإنسان طموحاً إلى ما يسعد، فعليه أن يزيد الصالح صلاحاً . أما إن أراد الإنسان أن يطمح إلى ممتع دون عمل.. فهذه هي الأماني الكاذبة. ولو ظل إنسان يحلم بالأمنيات ولا ينفذها بخطة من عمل.. فهذه هي الأماني التي لا ثمرة لها سوى الخيبة والتخلف [58].

إذن فالأمنية هي أن يطمح إنسان إلى أمر ممتع مسعد بدون رصيد من عمل. ونعلم أن الحق سبحانه وتعالى أعطانا من كل شيء سببا، أي أن الإنسان مطالب بأن يصنع أشياء تُرَقِّي أساليب الحياة في الأرض، فالله ضمن للإنسان الخليفة مقومات الحياة الضرورية، وعندما يريد الإنسان الترف والتنعم فلا بد أن يكدح.. كذلك قال الحق: " لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ " والخطاب هنا لمن؟ . إن كان الخطاب للمؤمنين فالحق يوضح لهم: يا أيها المؤمنون ليست المسألة مسألة أماني، ولكنها مسألة عمل؛ لأن انتسابكم للإسلام لا يعفيكم من العمل؛ فكم من أناس يعبرون الدنيا وتنقضي حياتهم فيها ولا يصنعون حسنة، فإذا قيل لهم: ولماذا تعيشون الحياة بلا عمل؟ يقولون: أحسنّا الظن بالله. وسبحانه يقول لهؤلاء: ((لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ)) . أما إن كان الخطاب موجهاً لغير المؤمنين؛ فالحق لم يمنع عطاء الدنيا لمن أخذ بالأسباب حتى ولو لم يؤمن . أما جزاء الآخرة فهو وعد منه سبحانه للمؤمنين الذين عملوا صالحاً، وهو الوعد الحق بالجنة، هذا الوعد الحق ليس بالأماني بل إن الوصول إلى هذا الوعد يكون بالعمل. إذن فقد يصح أن يكون الخطاب بـ ((لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ)) شاملاً أيضا الكفار والمنافقين وأهل الكتاب [59] .

الخاتمة

وفي ختام هذه الرحلة الموجزة في ثنايا البحث وقضاياه التي تلزم كل مسلم باحث عن الحق، كل مؤمن وجل يخشى الله تعالى والدار الآخرة ويعلم يقيناً أن العمل وحده غير كاف بل يعلق قلبه بالله تعالى ليحفظه ويقبضه اليه وهو راض عنه، لم تلوثه الدنيا وغرورها، فأنا أحمد الله تعالى أن من عليّ بإتمامه واخراجه على هذا النحو؛ ولعل من المفيد أن أسجل بعضاً مما أسفرت عنه نتائج البحث الموجز هذا على النحو الآتي:

1) من أعظم المفاسد الأخلاقية التي يتعرض لها الأفراد والمجتمعات الغرور، ذلك الداء الذي يدل على نقصان الفطنة وطمس نور العقل والبصيرة، فينخدع العبد بما آتاه الله من أسباب القوة والجمال وحطام الدنيا الفاني.

2) ان أظهر أنواع الغرور وأشدها غرور الكفار وغرور العصاة والفُسّاد لما فيه من الخطورة الواضحة والمعلومة.

Published by Arab Journals Platform, 2021

3) إن من أشد الجهل اغترار الإنسان بما يقوله الناس بالظن الكاذب وترك الوجل مما يعرفه من ذنوبه وعيوبه وينبغي لمن مدح بما ليس فيه أن يقول: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون.
4) يمكن تعريف الْغِرَّةُ بشكل أوسع: بأنها اعتماد القلب على ما لا ينبغي أن يعتمد عليه كاعتماد العالم على علمه والحليم على حلمه والزاهد على زهادته والعابد على عبادته.
5) إن الاعتماد ليس إلا على رحمة الله عز وجل إذ لا ينجي أحدا عمله إلا أن يتغمده الله برحمة منه وفضل، وقد يلتبس على العامة الرجاء بالغرة فيجترئ على المعاصي اغتراراً بسعة الرحمة وكثرة النعمة وجهلا بالفرق بين الغرور والرجاء فإن الرجاء إنما يتحقق عند أسباب الفلاح وطرق النجاح.
6) مدار الغرور كله على الجهل فما اغتر الكفار بعبادتهم إلا جهلا منهم بحبوطها وما اغتر المبتدعة ببدعهم إلا جهلا منهم ببطلانها وما اغتر الأغنياء بغناهم إلا جهلا منهم بأنه فتنة ومحنة وظنا منهم أنه كرامة ونعمة وكذلك اغترار العابد بعبادته والزاهد بزهادته والعارف بمعرفته.
7) الرجاء ضربان: أحدهما ما يخرج عن القنوط من رحمة الله تعالى كرجاء العصاة للتوبة. والثاني: رجاء ارتفاع الدرجات وكثرة المثوبات والكرامات وهذا لا يصح إلا من العاملين المقبلين على إرضاء رب العالمين.
8) إن أحد الأسباب الباعثة على تمكن هذه الآفة من النفوس هو الجهل، الجهل بحقيقة النفس، والجهل بحقيقة الحياة، والجهل بصفات الرب جل وعلا، فإذا جهل الإنسان كل هذه المعاني رفع نفسه فوق قدرها، وترفع على الخلق، وتكبر على الله فصار من المغرورين.
9) الشيطان وكّل بالغرور، وطبع النفس الأمارة الاغترار، فإذا اجتمع الرأي والبغي والشيطان الغرور والنفس المغترة لم يقع هناك خلاف " في حدوث الغِرة" فالشياطين غروا المغترين بالله وأطمعوهم – مع إقامتهم على ما يسخط الله ويبغضه – في عفوه وتجاوزه، وحدثوهم بالتوبة لتسكن قلوبهم ثم دافعوهم بالتسويف حتى هجم الأجل فأُخذوا على أسوأ أحوالهم.
10) إن للغرور صوراً واصنافاً من الناس متعددة ولكنها تتشابه في كونها صفة ذميمة لا يحبها الله ورسوله، وتؤدي بصاحبها للهلاك مهما بدت طيبة في ظاهرها، وقد خصصت لهم مبحثا من الدراسة لذكرهم والتحذير منهم.
11) الغرة بالله تعالى في وقتنا الحاضر أصبحت متداخلة في حياتنا بكل مفاصل الحياة مع أنفسنا والاخرين سواء بالتعاملات الدينية او الدنيوية علينا ان نراجع تصرفاتنا حتى نستطيع التخلص من هوى النفس وطول الامل بدون عمل.
نسأل الله أن يرزقنا البصيرة وأن يصلحنا ظاهراً وباطناً وأن يقيناً شر الغرور، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

(1) ينظر: العين للفراهيدي: 4\346، وتهذيب اللغة للهروي: 8\19، والصحاح للجوهري: 2\768، ومقاييس اللغة: 4\382، ولسان العرب: 5\16، وتاج العروس: 13\215، والمعجم الوسيط: 2\649.
(2) ينظر: مفردات غريب القران للأصفهاني، ص603.
(3) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص251، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير: 3\354، ولسان العرب: 5\15، وتاج العروس: 13\219، والقاموس الفقهي: 1\273. والمعجم الوسيط: 2\649.
(4) ينظر: الرعاية لحقوق الله للمحاسبي ص370، والكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري504/3، والتذكرة بأحوال الموتى للقرطبي 1\128، والزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي، 1\37.
(5) سورة لقمان الآية 33.
(6) ينظر: تفسير مقاتل:3\440، وجامع البيان: 20\159، وتفسير البغوي: 6\294، وتفسير القرطبي: 14\81.
(7) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى للقرطبي، 1\128.
(8) سورة فصلت الآية 23.
(9) ينظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية ، 1\7.
(10) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب قوله تعالى: ((ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)) حديث رقم (7454)، وأبو داود في سننه باب القدر حديث رقم (4708)، وكتاب القدر للفريابي 1\109، واعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، 2\135.
(11) ينظر: الرعاية لحقوق الله للمحاسبي ص370 ، والحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية لزين الدين الرومي ، 1\356.
(12) سورة لقمان من الآية 33.
(13) سورة آل عمران من الآية 185.
(14) سورة الكهف الآية 36.
(15) سورة فصلت الآية 50.
(16) سورة سبأ الآية 35.
(17) سورة القلم الآية 44.
(18) سورة الانعام الآية 44. وجاء عن الضحاك قال: "كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة". ذكره الواحدي في الوسيط (2/ 431) والبغوي في تفسيره (3/ 308). وجاء عن عبد الله بن داود الخريبي أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (116)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (7/ 7) والبيهقي في الأسماء والصفات (1024)، وسنده صحيح. وجاء عن يحيى بن المثنى عن أبي الشيخ (الدر المنثور 3/ 272).
(19) سورة فصلت الآية 50. والداء والدواء لابن القيم، ص547.
(20) ينظر : الرعاية لحقوق الله للمحاسبي، ص384.
(21) علم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وبصفاته.. ولا بد من علم المعاملة لتتم الحكمة المقصودة وهى العلم بمعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق الناس المذمومة والمحمودة.
(22) الحديث (حسن) أخرجه الحاكم في"المستدرك" (٤/ ٣٢٩)، والطبراني في "الأوسط" (١٩٦)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٦٨٤٢)، والبزار في "مسنده" (٤/ ٢١٧/ رقم: ٣٥٦٥ - كشف الأستار. من طريق: يحيى بن أيوب وابن لهيعة، عن عمارة بن غزية، عن يعلى بن شدّاد بن أوس، عن أبيه به. ولم يذكر البزار والحاكم ابن لهيعة في إسناديهما. ووقع عند الطبراني: "الشرك الأكبر" بدل "الشرك الأصغر". قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٥/ ٢٢٢): "رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، إلا أنه قال: الشرك الأصغر. ورجالهما رجال الصحيح، غير يعلى بن شدّاد؛ وهو ثقة". ينظر: سلسلة الآثار

Published by Arab Journals Platform, 2021

الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين لابي عبد الله الداني آل زهوي، مطبعة الفاروق، 2/ ٢٣٦.
(23) رواه الطبراني والبيهقي. قال في المختصر: ضعيف ، ينظر : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ، دار الكتب العلمية ، ص ٢٨٨ .
(24) ينظر: أصناف المغرورين لأبي حامد الغزالي 1\40.
(25) ينظر أصناف المغرورين لأبي حامد الغزالي 1\43.
(26) المصدر نفسه 1\46.
(27) ينظر اصناف المغرورين للغزالي 1\55.
(28) طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي (ت 412) تحقيق نور الدين شريبة، دار الكتاب العربي بمصر، الطبعة الاولى، ص 89 ــ 90.
(29) ينظر: الصحاح للجوهري 6\2260، والتعريفات للجرجاني : 1\144، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم : 5\1596.
(30) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد حديث رقم (7405)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار حديث رقم (2675)، والترمذي في سننه أبواب الزهد حديث رقم (2388).
(31) ينظر: اكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، 8\172
(32) سورة البقرة الآية (186).
(33) سورة الحجر الآية 56.
(34) سورة يوسف الآية 87.
(35) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب يستجاب للعبد مالم يعجل حديث رقم (6340)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب بيان انه يستجاب للداعي مالم يعجل حديث رقم (2735)، وابن ماجه في سننه كتاب الدعوات باب يستجاب لأحدكم مالم يعجل حديث رقم (3853).
(36) أخرجه الديلمي فِي الفردوس من حَدِيث أنس وَفِيه روح. أخرجه ابْن مُسَافر عَن أبان بن عَيَّاش وَكِلَاهُمَا ضَعِيف وَلأَحْمَد وَالْبُخَارِيّ فِي الْأَدَب وَالْحَاكِم وَصحح إِسْنَاده من حَدِيث أبي سعيد» إِمَّا أَن تعجل لَهُ دَعوته وَإِمَّا أَن يدّخر لَهُ فِي الْآخِرَة وَإِمَّا أَن يدْفع عَنهُ من السوء مثلهَا". ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، للحافظ العراقي ، دار ابن حزم ، ص ٣٦١.
(37) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم باب حقيقة الرجاء 2\44ـــ 46، وموعظة المؤمنين من احياء علوم الدين للقاسمي 1\289، وتزكية النفوس لأحمد فريد 1\103.
(38) ينظر: مدارج السالكين، 2\229.
(39) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم 1\25، وينظر: قوت القلوب لأبي طالب المكي 1\359.
(40) ينظر: الزهد للإمام احمد 1\231، والجواب الكافي : 1\25.
(41) ينظر الجواب الكافي 1\26.
(42) سورة البقرة الآية 218.
(43) سورة النحل الآية 110.
(44) ينظر: الجواب الكافي 1\28، وموارد الظمآن لدروس الزمان لعبدالعزيز السلمان 2\464.
(45) ينظر: نزهة المجالس ومنتخب النفائس لعبدالرحمن الصفوري 2\58.
(46) ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم 17\210.
(47) ينظر : بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، لمحمد بن محمد أبو سعيد الخادمي الحنفي، 2\298.

(48) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي ، كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي 3\112، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 11\384، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي 6\212.
(49) الحديث أخرجه الامام مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم (2877) 22/2.
(50) ينظر: المجموع للنووي 5\108، طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي 8\233، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي 6\455، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي للمباركفوري 10\46.
(51) الرعاية لحقوق الله للمحاسبي، ص375.
(52) المصدر نفسه.
(53) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، دار الكتاب العربي بغداد، الطبعة الأولى، 1 / 218.
(54) المصدر نفسه، والبيت الشعري لم ينسب ذكره المناوي في فيض القدير، دار الكب العلمية، 591/6.
(55) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، 1 / 218. والأخلاق في القران الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة ام ابيها الطبعة الأولى، 157/2.
(56) أخرجه ابن أبي شيبة موقوفا على الحسن، وأخرجه البخاري في تاريخه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً، ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي للسيوطي، 3/ ٢٠٤.
(57) سورة النساء الآيتين (123 ـــ 124).
(58) ينظر: تفسير الشعراوي خواطر، الشيخ محمد متولي الشعراوي، طبعة اخبار اليوم، ٢٦٦١/5
(59) ينظر: المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
1. الأخلاق في القران الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة ام ابيها الطبعة الأولى.
2. أصناف المغرورين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م.
4. إكمال المعلم بفوائد مسلم للحافظ أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري, تقديم وتحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر, طبعة دار الغرب الإسلامي , بيروت ـ لبنان, الطبعة الثانية , 1992م .

5. الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته" أبو عُبيد القاسم بن سلاَّم بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ، ت: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1421هـ -2000م.

6. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (المتوفى: 1156هـ، مطبعة الحلبي، بدون طبعة، 1348هـ.

7. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

8. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

9. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1425 هـ.

10. تزكية النفوس، أحمد فريد، دار العقيدة للتراث – الإسكندرية، سنة النشر: 1413 هـ - 1993 م.

11. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ -1983م.

12. تفسير الشعراوي خواطر، الشيخ محمد متولي الشعراوي، طبعة اخبار اليوم.

13. تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ)، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ.

14. تهذيب اللغة للهروي محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

15. التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

16. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

17. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م.

18. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ، دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.

19. الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية لزين الدين الرومي، لعبد الغني بن اسماعيل النابلسي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى 1971م.

20. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911ه، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996 م.

21. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

22. الزهد والرقائق لابن المبارك أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: 181هـ، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
23. الزواجر عن اقتراف الكبائر لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، دار الفكر الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.
24. سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
25. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
26. سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
27. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، دار الكتاب العربي بغداد، الطبعة الأولى.
28. الصحاح للجوهري المسمى الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
29. صحيح الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.
30. صحيح الإمام مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
31. طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي (ت 412) تحقيق نور الدين شريبة، دار الكتاب العربي بمصر، الطبعة الاولى.
32. طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ، الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
33. العين للفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
34. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه محب الدين الخطيب.
35. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، 1356ه.
36. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، للدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية 1408 هـ = 1988 م، تصوير: 1993 م.
37. القدر لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: 301هـ، ت: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997م.

38. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ، ت: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، 1426 هـ -2005 م.
39. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، ت: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
40. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
41. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الفكر، طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي.
42. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996م.
43. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
44. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ، ت: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17، وصبري عبد الخالق الشافعي، (حقق الجزء 18، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).
45. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 2000 م.
46. مصنف ابن ابي شيبه، ت كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1409.
47. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، ت: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ، 1420 ه.
48. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
49. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
50. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392ه.
51. موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ، الطبعة: الثلاثون، 1424 هـ.
52. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ، ت: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1415 هـ - 1995 م.
53. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، لعبدالرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: 894هـ، المطبعة الكاستلية – مصر، عام النشر: 1283هـ.

54. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه واله وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.

55. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

56. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ت: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1999 م.